Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله يريد مسيحيين متواضعين صبورين ومملؤين محبة لأن حياة المسيحي الكاملة هي معجزة مستمرّة هنا في الأرض»[1].

يبقى أن نشير إلى أن اليسوعيين من الناحية الفلسفية لم ينتهوا إلى المستوى الصوفي الذي ارتقى إليه الفرنسيسكان، في حين أنهم يتقدّمون عليهم بتقنية سيكولوجية تسمح لهم بالإعداد الروحي على المستوى الجماعي أكثر مما تسمح لهم به على المستوى الفردي ــ والصوفية عمادها الفرد لا الجماعة.

وهذا لا يمنع من أن نصادف عند أديب ديني واحد أسلوبين أو أكثر في الحياة الروحية والأدبية، فالكرمليون مثلاً يجمعون في «ذاتهم الأدبية ــ الدينية» العاطفية الفرنسيسكانية، والعقلية الدومينيكانية اليسوعية.

القديسة تيريزا نفسها بدأت بإعداد قريب من الصوفية الأشدّ صفاء التي عرفها الشعب الفلامنكي، ثم انتقلت إلى موقع أكثر شعبية يعززه استخدام الخيال الحسيّ وذلك بتأثير من معلمين يسوعيين.

ولكن «السلوك الكرملي» على مستوى الإيمان والإبداع يبرز بشكل أشدّ تكاملاً واتضاحاً مع رفيقها في الإصلاح القديس يوحنا الصليبي الذي تبعها في دعوتها الإصلاحية عام ١٥٦٧. أشعاره الدينية تشكل المناخ الأوسع لشاعرية القديسة وليس في الأمر وجه غرابة ما دام نصيرها في الدعوة إلى العمل بالشرعة الأولية التي قامت عليها المؤسسة الكرملية وما دام رفيقها في درب القداسة.

***

(١) Apud, Breve Historia de la literatura española, p. 97.